

مرضى المتابعة والقراءة

بداية دعونا نعرف ما هي القراءة، ومن ثم نحاول أن ندخل كل فكرة على لسان أصحابها..

فهي لغة: حيلة ذاتية وذهنية بالتمعدن؛ لكل ما يطرح لفك الرموز بأي نصر.

وإصطلاحاً: فهم المكتوب وتفرداتها؛ وذلك من خلال علاقة المفردات مع بعضها، ورسم المعنى إلى أقصى مداه.

من هنا، كنا ليلة البارحة في سمرة ليلية، وجلسة فجرية، مع بعض الأدباء والشعراء والخطباء بالمنطقة؛ فدار فيما بيننا الكلام على طاولة الحوار الساخن، والتعقيب الراهن من كل حدبٍ وصوبٍ.

فهذا الشاعر يقول: لكل بداية هفوات؛ إما بثقة تامة للمحيط، أو جهلٍ مقلعٍ يسكنني؛ حيث كنت أحسن الظن فيمن حولي، والبعض يُريد الإطاحة بي باسم النصيحة المغربية بالوصاية!

فرد ذاك القاص: حقيقة قبل أن نكتب لابد لنا أن نفهم النفسيات من حولنا، وهذا ما يتجلى في كتابة السرد؛ وذلك باستشعار الأنماط الشخصية كالحسية، والبصرية، والسمعية، ونحوها.

ليتم كلامه ذاك الكاتب للمشهد بقوله: ذكرتوني في بداياتي، حيث كنت أعرض بعض ما أكتبه على من سبقوني من غير اسم، ليكون الثناء المجلجل سيد الموقف بسياق كلامه: "يا ا[]"، "مدهش"، "وأصوات فمٍ لا يمكن كتابتها"، "هذا نص مجنون"، وما إن يستفهم من كاتب هذا الشعر أو النثر؛ إلا واستل مكنون لسانه بقوله: "بييله أشوي ولا تستعجل بالنشر"!

ليتفهقه ذاك الوعي بقوله: جُل من حولنا مرضى، وربما قد تناسوا أن يأخذوا عقاقير علاجهم من الصيدلية؛ وإذا ما أردتم ذلك، فتصفحوا كيف كانت بداياتهم، وكتاباتهم، وترهلاتهم، ونتائجهم، وما حالهم وهم ينظرون إليها الآن؛ هل يفخرون بها مثل البداية؛ أم يغطون ملامحهم بأيادهم؛ خلف رداء الضمير المستتر، والمبني على النسيان؟!

فرد ذاك الروائي المترف: علينا أن لا نلتفت للوراء، وإلا ما قولنا فيمن كان لي الصديق الصدوق قبل إصداراتي، وساعة ما شاركت بالمنتيات، أخذ يشن الحروب من حولي على طيات ألسن من حوله، وكل همهم أن يأخذ رأيه فيما أطرح؛ وما أن كثر نتاجي، وصال أٌجاعي في عينه، زادت دعوتي منه لحضور مآسيه عفوًا مآسيه؛ حتى صار يقول لمن حوله: "خل يتذكر كيف كان ومن وصله"؛ لتكون نقطة الدهشة، بأن كل إصداراتي يعقب عليها: "نبارك لأديبنا الكبير، عضو مقهانا النمير"!!

لتكون خاتمة الجلسة على صوت دوران تلك الملعقة الرفيعة، في (استكانة) الشاي (المخدر)، عند أحد أصحابنا: أغلب من حولنا يتجاهلك، ويعيش (المقلب) بنفسه؛ بأنه سُلّم نجاحك، وترنيم انزياحك، ويأخذ يبحث عن علامات الترقيم بنصك، ويصرح بأنه كان يتنبأ ويتكهن من نظراتك، وحضورك، وسكونك، والبعض من شدة المغص والإسهال في فكره يذهب بمكنونك لمن يُجارون مرضه، لتخفيف وميضك وتغريدك!

ليطول المقام بنا على صوت سُعيفات النخيل، وغناء الهواء العليل لثالث (غوريٍ للچاي) بهذا القول: بأن بعض من حولنا (هداهم ا) لأنفسهم، كالمرأة الناشز؛ والتي علقها أو تركها زوجها، ونالت ممن حولها (بالدوارة، والدندرة، والبجدة، والعفسة)، (لترامس/ ادلال) القهوة، والتي تحملها من مجلسٍ إلى مجلس (للهدرة)، والكلام الفارغ!